والشهامة والشرف . تلك مظاهر الطمع والجشع وهذه مظاهر القوة الحيوية ، لان الفروع المنفصلة من جذوعها تحن الى الرجوع الى اصلها فتجاهد ما استطاعت الى ذلك سبيلا ، فاما ان تموت في جهادها او ان تفوز فتجتمع باصولها . ذلك جهاد عنيف تموت فيه الامم الصغيرة وتباد الفروع التي ليس لها قوة كبرى من جنسها تفزع اليها وتخلصها من غير موتها ، وتثبت الامم الكبرى التي لا يقوى عليها منازع . وقد ينقضي القرن العشرون قبل تمثيل هذا المشهد الرائع ومن يعش بعده يكن في امن من سقوط جنسيته والتمتع بها حيثما كان

تلك سنة الحياة العامة والقوة تكسبها الحق بالبقاء وهي سنة تحكم على النفوس في الفضاء ، كما تحكم على الكائنات في الماء ، اذا هلكت بها امة فلان ليس لها قوة تساعدها على البقاء كالكائنات البيولوجية التي تهلك في ادوار التو

الدكتور
امين ابو خاطر

(المقتطف)

﴿ التيمس الافريقية ومجلة الشرق ﴾

سيدي الاستاذ العلامة محرر « المنار »

السلام عليك ورحمة الله وبركاته (وبعد) فقد دفعني لكتابة هذه الرسالة بشأن جريدة « التيمس الافريقية ومجلة الشرق » مقالة مفيدة بعنوان « خدمة المسألة المصرية في انجلترا » املت عليها في « الاهرام » الغراء الصادرة في ٢٣ شوال الماضي . قال حضرة كاتبها بعد ان عدد الصفات الواجبة في الجريدة التي يمكن أن تخدم « المسألة المصرية » في انجلترا بصورة حائزة مأمونة مضمونة النفع ما يأتي : (هذه الجريدة التي أشير اليها بصفة « التيمس الافريقية ومجلة الشرق » ، وهي مجلة شهرية صغيرة الحجم كبيرة الفائدة وحيدة الفن يتسابق الى شرائها الانكليز المهتمون بالمسائل الشرقية والافريقية قبل الشرقيين والافريقيين أنفسهم ، وقد يراها غير كثير دولية لا تعرف تجاري بل لخدمة مواضيع الشرق بالمؤكد ، ولما ظهرت مقالة « المستور المصري » في عدد الخميس بعثت برسالة شكر الى رئيس تحريرها على اعتداله ونزاهته وأملت منه أن يوسع مافيها من باب الكلام على مصر فكتب الي يقول انه لولا ان اغراض الشركة انسانية وسياسية لا تجارية لما استحقت « المسألة المصرية » أقل اهتمام من

عناية المجلة ، لأنه لا يوجد في الشركة فرد واحد مصري من حملة الاسهم ، كما انه لا يباع منها في مصر عدد يستحق الذكر ، ولا يوجد لها في القطر المصري الا عدد قليل من المشتركين ، وربما كان ما يباع منها في مصر غالباً للانكليز أو الاوربيين المقيمين فيها ، فيا للعار والخجل .... !!) اهـ .

قرأت هذا بين حيرة وأسف أو زادت حيرتي عند ما قرأت الكلمات الآتية في مقالة حضرة الكاتب المشار اليه : (.... وهذا النوع من الصحافة الذي هو قادر على خدمتنا موجود فعلا ويدعونا لادلاله أكثر من مرة على شكوانا — وقد قرأت هذه الدعوة في عدة جرائد مصرية — ونحن لاهون صامتون كأننا لا عيون لنا ولا عقول) اهـ . وأظن انه لا غرابة في حيرتي ودهشتي لأني ما كنت أظن ان اقبال الوطنيين المتعلمين بمصر على هذه المجلة النفيسة التي تدافع عن صوالح مصر بغيرة وتستقل بنقل عن اقبال اخوانهم في اوروبا الذين يعضدونها بكل قواهم ، وما كنت أظن ان وطنيتنا لا تزال محصورة في القول دون العمل ، وان مصر التي يوجد بها عشرات الآلاف من المتعلمين العارفين باللغة الانكليزية لا يتقدم منها ولو بضع مئات للاشتراك في هذه الصحيفة النافعة التي لا يُربي اشتراكها على ٦ شلنات في السنة بما في ذلك أجرة البريد . على ان الأنكى هو أن نبخل أيضاً بنفقات أقلامنا في سبيل خدمة الامة ، والا فما معنى عدم تلبية كتاب مصر المتضلعين من اللغات الاوروبية لنداء تلك المجلة الذي تكرر مراراً كثيرة على صفحات أغلب الصحف المصرية ، فان قيل : ان اضلاعها مشكوك فيه . فيكفي لدحض ذلك دعوة المجلة إيانا لدلالتها على شكاوينا بالرغم من عدم مساعدتنا المالية لها ، ويكفي أيضاً لبطلان هذا الزعم ان نعلم ان رئيس تحريرها هو صاحب ذلك الكتاب التاريخي السياسي المشهور « في أرض الفراعنة — in the Land of the Pharaohs » الذي نوّر به ذهن الرأي العام الانكليزي عن حقيقة الشؤون المصرية فخدم به مصر خدمة جليلة في وقت لم يعضده فيه مصري واحد ، وفي حين انه لو كان أنفق ذكاءه المشهود به وأوقف قلمه على نصرة الباطل وتشويه سمعة المصريين خاصة والشرقيين عامة كما جرت عادة الكتاب الاوروبيين لنافس عليه ذهب الاحتلاليين ولرفعوا منزلته السياسية الى أبعد ما يصل اليه المتخيل . وان قيل : ان مركز الجريدة السياسي ومكانة الكتاب الذين يحررون فيها غير عالية ، فلا أدل على كذب ذلك من تناقل الصحف الانكليزية المشهورة لما يكتب فيها ، ومن عد من ساداتنا الكتاب المصريين تفوق منزلته أمثال شارلس روثر ، وأليس

شاعب . ودوجلاس سليدن . وكاتلين فريزر . واللورد لامنجتون . واللورد نيوتن والمستر أوبري هربرت . ويدوين ساندز (جورج رافالوفتش) وج . ب فيشر . ولورد موبري واستدوتن . والكابتن دكسن جونسون ، وكثيرين غيرهم لاحضرني أسماؤهم وكلهم مابين كاتب فيها أوصديق لها . ويكفي للدلالة على نفوذها أنها هي صاحبة الفضل في تكوين « الجمعية العثمانية » التي وفقت الى مقاومة « الجمعية البلقانية » وتحويل أغلبية الرأي العام الانكليزي الى جانب العثمانيين بالاجتماعات السياسية العظيمة التي عقدتها وتعقدها في كل مناسبة . وبالنشرات والمقالات وعمل الاخص بترجمة كتاب بيرلوتي (نزع تركيا Turquie Agonisante) الى اللغة الانكليزية

بعد هذا البيان ياسيدي الاستاذ اسمح لي ان أتطرق للكلام على النقطة الاساسية التي حركتني لتحرير هذا الكتاب وتهتي اليها مقالة (خدمة المسألة المصرية في انجلترا) السالفة الذكر فاقول ان مجلة « التيمس الافريقية » ليست مجلة سياسية محضة بل لها أغراض ومرام أعلى من ذلك أهمها خدمة « السلام العام » وازالة سوء التفاهم بين الغرب والشرق وقتل روح التعصب الاعمى للدين أو للون . وبالاختصار هي تبذل جهدها لاحلال الوئام وحسن التفاهم بين جميع شعوب الارض . وأظن سيادتكم تعلمون أنه يوجد في انجلترا خاصة وأوروبا عامة من الآراء السخيفة عن الدين الاسلامي مايدهش له كل من يعتقد في الاوروبيين حب التحقيق والتسامح ، وليست أدري والله ماهي ذمم اولئك المؤلفين الذين نقلوا اليهم هذه المعتقدات الساقطة التي يبرأ منها الاسلام والمسلمون وأفهموهم ان العادات والخرافات القبيحة الملتصقة بالشعوب الاسلامية الحاضرة (كما التصقت من قبل بالشعوب المسيحية) بسبب الجهل - سنة الله في أرضه - هي جزء من الدين الاسلامي . وكيفما كان الباعث لاولئك الكتاب على نشر هذه الاباطيل فالحقيقة المرة ان جذورها لاتزال ثابتة حتى الآن ولم يقتلع الا شيء ضئيل منها بهمة أمثال العلامة السيد أمير علي الهندي والاستاذين الكبيرين أرنلد وبراون . على ان حزب هؤلاء الافاضل المحققين المصلحين لايزال صغيراً لايعتد به ولا تزال القوة العظمى في أيدي السير هنري جولستون والمستر نويل بكستون ومن على شاكلتهم ممن لايحركهم غير التعصب الذميم وعماه مايجهلون .

والخلاصة ان كل مسلم في هذه البلاد لايجد من أهلها - واستثني الاقلية الضئيلة التي تعرف التسامح ولا تفهم الدين فهماً معكوساً كما أستثني الافراد القليلين الذين بحثوا بأنفسهم وعرفوا مزايا الدين الاسلامي وحسناته الواضحة لكل ذي عقل سليم -

لا يجيد من أعلها غير ازدراء به وترفع عنه يرجع بعضه الى التعصب للون ويرجع البعض الآخر لاحتقار دينه «البربري» ومهما حاول مناقشتهم وابلاغهم مقرّ الحقيقة لايرى منهم الا ابتعاداً وتنفيراً لمناقشته بانها مغالطة لايوافق عليها علماء الاسلام . وان الباعث له على تسيره المقبول وبيانه المعقول (الذي يعتبر مغالطة) هو شعوره بسقوط دينه وايثاره الدفاع عنه بما اكتسبه من المعلومات الغربية عن الاعتراف بذلك السقوط .... !!

ومن هذا ترى ياسيدي الفضال انه لم تبق وسيلة لتبديل هذا الحال العجيب الا بتسابق علماء الاسلام المستوطنين في البلاد الشرقية — وسيادتكم في مقدمتهم — الى دحض هذه الافتريات في الصحف الأوروبية ذاتها ، ولا أنسب من جريدة (التيمس الافريقية ومجلة الشرق) لعلّ من ذلك مايكفي لاخراس ألسنة الافاكين ، ورفع رؤوس جميع المسلمين المقيمين في أوربا الذين لايقبل دفاعهم عن دينهم (بحجة انهم انما يكتبون متأثرين بالمدنية المسيحية !!) .

وليس غرضي ان أشير بفتح باب مناقشة دينية عنيفة ومجادلة خصوم الدين الاسلامي بشكل منفر كالذي اعتاده أغلبهم لأنه بغض النظر عن قلة الجدوى في ذلك فالمجلة المشار اليها التي غرضها الاساسي التوفيق لا التفريق وخدمة الحقيقة بوجه عام لايمكن أن ترحب بكتابة على تلك الصورة ، ولكنها ترحب (على مايظهر لي مما نشر من قبل فيها) بكل كتابة أساسها التسامح والتحقيق وحبّ التوفيق ، ولا شك ان هذا المبدأ مما يرتاح اليه أئمة الاسلام الذين نحتاج الى بياناتهم الغزيرة لتنوير الرأي العام الاوروبي في كثير من المسائل التي شوهت لديه ، وأخص بالذكر « مسألة المرأة المسلمة » فان الفكرة السائدة هنا هي ان المرأة المسلمة لاحقوق لها ، تباع وتشرى كبيع السلع ، ومقيدة بكثير من الاغلال والقيود التي لايمكن أن تتفق مع الحضارة الصحيحة ومبادئ الانسانية

هذا ويحسن ان أذكر هنا ماقرأته في « التيمس الافريقية » من أنها مستعدة لقبول كل مايكتب في صالح مبادئها بأية لغة أوربية وان قلم ترجمتها ينقله الى الانكليزية ، ولا أظن أن من العسير على العلماء المسلمين أن يوفقوا بين احدقائهم العارفين باللغات الاوربية الى ايجاد من يترجم لهم بترجمة آرائهم الى الفرنسية أو الالمانية أو غيرها ان لم يجدوا من يقدر على ترجمتها مباشرة الى الانكليزية ، وحبذا لو بعث كل عالم منهم بصورته الشمسية الى المجلة المذكورة لتنشر بجانب مقاله لعلّ في هذا مايدحض الرأي الشائع هنا عن ان الدين الاسلامي يحرم التصوير الشمسي .....!!

واخيراً أأمل ان يكون من رسالتي هذه تحريك الهمم ، لانه اذا كان من السخافة أن نتام عن استنباط الوسائل التي نصون بها كرامتنا وندفع بها مراجمة عدو ، فمن الجنون أن نتعامى عن تلك الوسائل اذا هي وجدت فعلا وكانت متيسرة علينا ، وليس عسا يشرفنا أن نقرن بخلنا المالي في سبيل المصلحة العامة بخلنا القولي أيضاً ، ولتتخذ لنا من نهضة الامم البلقانية والوسائل التي اعتمدت عليها في سبيل ذلك عبرة نعتبر بها — فان لولا استئجار تلك الحكومات لكثير من الصحف الاوربية وتصويرها العثمانيين بصورة المتوحشين — ولولا ضربها على النغمة القديمة في تمثيل الدين الاسلامي دينا « بربريا » صريحاً لا يستحق أنصاره الا الفناء لأنهم أهل مفسدة — لولا ذلك لما استطاعت جذب أغلب الاوربيين الى صفها ، الذين لم ينتبهوا لحقيقة الحالة الا بعد ضياع الفرصة ، وعاذ الله ان أشير على المسلمين أو العثمانيين بالتشبه بالبلقانيين في تشويه الحقائق ، ولكني أطالبهم بعدم الاستمرار على التواني في الدفاع عن مصالحنا وخدمة الحق الذي يعهد الله أننا في جانبه ، وإطلاع الاوربيين على حقيقة الواقع لدينا وصدق مزاعمنا التي يعمل أهل الاغراض ليل نهار على تشويهها .

وأختم كتابي بذكر عنوان المجلة المشار اليها ليرجع اليه كل غيور تدفعه غيرته لمساعدة المالية أو الأدبية ، هذا مع العلم بأن مركز « الجمعية العثمانية — The Ottoman Committee الرئيسي هو في ادارتها ، وهذا هو نص العنوان :-

The African Times & Orient Review
158, Fleet Street, LONDON, E. C.

برنجهام « عماد الدين »

*

(المنار) نشكر للكاتب الغيور نصحه وارشاده ، ونتمنى لو يقبل قراء الانكليزية من اخواننا المصريين على الاشتراك في هذه الصحيفة التي طالما تمنى عقلاؤهم أن يكون لهم مثلها في وطنهم ، ولهي في لندن أنفع منها في مصر ، ونتمنى لو يوافيها أهل العلم الصحيح بالمقالات التي تبين للاوربيين حقيقة ديننا ومظالمنا ، فان أهل الفضيلة والاستقلال النفسي والانصاف وحب العدل لا يحصى عددهم في أوربة فانها مرهونة بحقيقة حالنا كانوا قوة لنا لا لسعليج تكون مثلها في بلادنا . وانما كان ولا يزال يشوه هؤلاء المضللون رجال السياسة ودعاة الدين ، (المبشرون) وكلا الفريقين يستعمل الكذب والبهتان وقلب الحقائق لان رياسته وجده ورزقه توقف على رواج هذه التجارة فمن يقيس جميع الأوربيين على مايرى ويسمع من تعصب هذين الفريقين فهو مخطئ خطأ